

بحار الأنوار

[217] كلما كررته يتضوع. 2 - من الوالد الفان، والمقر للزمان، المدبر العمر،

المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الطاعن عنها إليهم غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من [قد] هلك، غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات - أما بعد - فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلى ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أنه حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأبي وصرفني هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب. [و] وجدتكم بعضي بل وجدتكم كلي حتى كأن شيئاً [لو] أصابكم أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت (1). فإنني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن [أنت] أخذت به. أحي قلبك بالموعظة وموته بالزهد وقوه باليقين واذن بالموت (2) وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام و أعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبله وسر في بلادهم وآثارهم و انظر ما فعلوا وأين حلوا وعمن انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربه وناد في ديارهم: أيتها الديار الخالية أين أهلك ؟ ثم قف على قبورهم فقل: أيتها الاجساد البالية والاعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها ؟ أي بني و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول

(1) تقدم تفسير جملات الحديث في ما نقل عن

كتاب كشف المحجة. (2) في النهج " وأتمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة واذن بذكر الموت ".
